كقول الأعرابي ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا أي أسخاهم يقال فلان رحب
الباع والذراع أي سخي وقول أشجع وليس أي الممدوح يعني جعفر بن يحيى بأوسعهم أي بأوسع الملوك في الغنى
ولكن معروفه أي إحسانه أوسع فالبيتان متماثلان وأما غير الظاهر فمنه أن يتشابه المعنيان أي معنى
البيت الأول ومعنى الثاني كقول جرير فلا يمنعك من أرب أي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة
الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني أن الرجال والنساء سواء في الضعف وقول أبي الطيب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم أنه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا
ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فإن الشاعر الحاذق إذا قصد إلى المعنى المختلس لينظمه احتال في إخفائه
فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته وإلى هذا أشار بقوله ومنه أي من غير الظاهر أن ينقل المعنى
إلى محل آخر كقول البحتري سلبوا أي ثيابهم وأشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا
لأن الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول أبي الطيب يبس النجيع عليه أي على السيف وهو
مجرد من غمده فكأنما هو مغمد لأن الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى إلى السيف
ومنه أي من غير الظاهر أن يكون معنى الثاني أشمل من معنى الأول كقول جرير إذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لأنهم يقومون مقام كلهم وقول أبي نواس ليس من الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد فإنه يشمل الناس وغيرهم فهو أشمل من معنى بيت جرير ومنه أي من غير الظاهر
القلب وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأول كقول أبي الشيص أجد الملامة في هواك لذيذة حبا
لذكرك فليلمني اللوم وقول أبي الطيب أأحبه الاستفهام للإنكار والإنكار باعتبار القيد الذي
هو الحال أعني قوله وأحب فيه ملامة كما يقال أتصلي وأنت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت

١٣٧

المثبت كما هو رأي البعض أو على حذف المبتدأ أي وأنا أحب ويجوز أن يكون للعطف والإنكار راجع إلى الجمع
بين الأمرين أعني محبته ومحبة الملامة فيه إن الملامة فيه من أعدائه وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا
وهو نقيض معنى بيت أبي الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الأحسن في هذا النوع أن يبين السبب
ومنه أي من غير الظاهر أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه كقول الأفوه وترى الطير على آثارنا
رأي عين يعني عيانا ثقة حال أي واثقة أو مفعول له لما يتضمنه قوله على آثارنا أي كائنة على آثارنا
لوثوقها أن ستمار أي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول أبي تمام وقد ظللت أي ألقي عليها الظل وصارت
ذوات ظل عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل إذا روي نقيض عطش أقامت
أي عقبان الطير مع الرايات أي الأعلام وثوقا بأنها ستطعم لحوم القتلى حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل
فإن أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الأفوه رأي عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا
وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الأعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة أن ستمار الدال على وثوق الطير
بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا أيضا مما يؤكد المقصود وقيل إن قول أبي تمام ظللت إلمام بمعنى قوله رأي
عين لأن وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر إذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو
في جو السماء بحيث لا يرى أصلا نعم لو قيل إن قوله حتى كأنها من الجيش إلمام بمعنى قوله رأي عين فإنها
إنما تكون من الجيش إذا كانت قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد أبو تمام عليه أي على الأفوه
زيادات محسنة للمأخوذ من الأفوه أعني تساير الطير على آثارهم بقوله إلا أنها لم تقاتل وبقوله
في الدماء نواهل وبإقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها أي بإقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش
يتم حسن الأول يعني قوله إلا أنها لم تقاتل لأنه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله إلا أنها في ذلك الحسن إلا بعد

Copyright © King Saud University